# الدرس البلاغي و أثره على التحصيل الدراسي
# التعليم الثانوي نموذجا

**خديجة موزون**

طالبة باحثة بسلك الدكتوراه - جامعة محمد الخامس بالرباط

**تقديم**

تروم عملية التعلم والتعليم عموما، الانتقال بالمتعلم المجهز بكل آليات الاستقبال والتلقي والملكة الفطرية للفهم والإدراك، من مجرد متلقي للمعرفة إلى فاعل فيها. ليحصل التفاعل بينه وبين محيطه الاجتماعي والكوني. معرفة وتواصلا وسلوكا.

والدرس البلاغي جزء لا يتجزأ ضمن هاته العملية التعليمية التعلمية. كونه يروم إلى تحقيق مجموعة من الأهداف: تحقيق كفايات متعددة؛(تواصلية؛ معرفية؛ منهجية؛...)إضافة إلى سعيه في ترسيخ القيم وتعلمها (دينية؛ اجتماعية؛...) مع تطبيقها في سلوكاته اليومية سواء داخل المؤسسة التربوية أو خارجها. وتشكل طرائق التدريس(ديداكتيك الدرس البلاغي) عنصرا هاما ومساعدا للمدرس في تعليم القيم للمتعلم، باعتبارها جزء رئيس من عمله التربوي، وذلك عن طريق الاهتمام بالموضوعات القيمية وإبرازها من خلال المضمون التعليمي والأهداف التعلمية.

سيما أن المتعلم في وقتنا الراهن يمر بظروف ثقافية ومعلوماتية( وسائل التواصل الاجتماعي...) وسلوكية متضاربة ومتعارضة. تجعله حائرا ومتسائلا بين ما يأخذ ويترك من مظاهر السلوك.

والهدف من هذه الورقة إيجاد مقاربات جديدة وطرق بديلة تتلاءم والدرس البلاغي. بهدف تحقيق الكفايات المستهدفة لدى المتعلم، مع إكسابه منظومة من القيم.

**ما الهدف من تدريس الدرس البلاغي؟ وما الكفايات التي يسعى إلى تحقيقها؟ وما علاقته بتعلم القيم وتعليمها؟**

وللإجابة عن هذه الإشكالية ارتأينا تناول المحاور التالية:

1- **تعريف البلاغة وعلومها؛**
2- **الدرس البلاغي والتأويل؛**
3- **الدرس البلاغي والديداكتيك؛**
4- **الدرس البلاغي والكفايات؛**
5- **الدرس البلاغي والتربية على القيم؛**

**1-تعريف البلاغة:**

البلاغة لغة: مشتقة من البلوغ، أي الوصول والانتهاء والتأثير في نفس المستمع. واصطلاحا هي تأدية المعنى واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب مع ملاءمة كل كلام للمواطن النفسية والفكرية، والموضوع الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون به؛ أي أن يكون مفهوما مطابقا لمقتضى حال المخاطب مع فصاحته. ولكي يؤثر المعنى في نفوس المخاطبين لا يصح أن يخاطبهم بما لا تستطيع أن تدركه عقولهم.[1]

فليست البلاغة قبل كل شيء إلا فنا من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال.[2] وتصوير ما تنفعل به النفس ويختلج به القلب، ويتحرك في الوجدان. مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه...والبليغ من يختار من الألفاظ أعذبها وأكثرها اتصالا بالموضوع الذي يتحدث فيه، وأروعها جمالا ثم أقواها أثرا في النفوس. وذلك بمراعاة الحالة النفسية للمخاطب مع مراعاة العلاقة بين اللفظ والمعنى والتأليف.

**2 علوم البلاغة:**

تتكون البلاغة من ثلاثة علوم وهي:

**أ: علم البيان**

البيان في اللغة الوضوح والظهور...وهو وسيلة تأدية المعنى الواحد بأساليب عدة. من تشبيه ومجاز واستعارة وكناية. وهو العلم الذي يعرف به المعنى الواحد بطرق شتى في وضوح الدلالة.[3] فالبيان جنس بلاغي ينطوي

---

[1] أحمد سالم العوج، "سحر البيان في البلاغة العربية" دار الفتح للدراسات والنشر،" ط1/2014 ص11

[2] علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة ، دار المعارف لبنان ،ص14

[3] عدنان عبد الكريم جمعة، "اللغة في الدرس البلاغي" دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع ط1، لندن2008،ص13

تحته الكلام والإشارة والحال وهو ميزة تعرف به محاسن الكلام وما رجح منها وما شح. إذا عرض للقول تعقيد فلا يستحق اسم البيان لأن التعقيد من مثالب الألفاظ...

فالبيان يوضع في صورة من صور التشبيه، والمجاز...والبيان كما قال الجاحظ "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى".[4]

**2علم المعاني**

عرفه علماء البلاغة بأنه علم يعرف به أحوال اللفظ العربي الواحد في تراكيب مختلفة مع وضوح الدلالة التي بها يطابق مقتضى أحوال المخاطبين. ويعنى بالصياغة وأحوالها مع الكلمة المفردة. ويبحث في التعريف والحذف والجمل الخبرية والإنشائية...والبحث في أحوال كل عنصر منها في اللسان العربي.[5]

**3 علم البديع**

يعنى بما في النص من ألوان تجميل وتحسين الكلام كالسجع والجناس والطباق والمقابلة...الخ. وعلم البديع ضربان: معنوي ولفظي، يكسب الكلام جمالا ويمكن المعنى في ذات المتلقي والسامع[6]. ...

***<u>الدرس البلاغي والتأويل</u>***

حظي مفهوم التأويل باهتمام كبير لدى الفلاسفة والنقاد والأدباء واللغويين...وذلك لما يحظى به من أهمية كبرى في قراءة النصوص الأدبية وتحليلها.

"فالتأويل يولد مع مولد النص"[7]أي أنه ينضوي على أمرين:

_ الأول أن العملية التأويلية لا تشمل النصوص كلها ، وإنما هي مقتصرة على ما قام منها على لغة تحتمل الحقيقة و المجاز؛ فيكون التأويل تجاوزا للمعنى الحرفي، وبحثا عن الدلالة التخييلية التي يفتحها التركيب البلاغي أمام المؤول، ولا يمكن تأويل نص لا يقوم على هذا التركيب، مادامت هذه العملية قائمة على الخروج بدلالة اللفظ من الحقيقة إلى المجاز.

_ والثاني أن العملية التأويلية عملية مضبوطة من حيث آلية الانتقال من "الدلالة الحقيقية" إلى "الدلالة المجازية"[8]. فالتأويل فعالية أدبية وفكرية ينهض بها المتلقي القارئ للنص والباحث عن مدلولاته وإيحاءاته

---

[4] صالح بلعيد،" نظرية النظم"، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ط 2002، الجزائر، ص 46

[5] عدنان عبد الكريم جمعة، "اللغة في الدرس البلاغي" دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1 لندن 2008ص 12

[6] المرجع نفسه، ص 12

[7] محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1/1999، ص220

[8] رضوان الصادق الوهابي" الخطاب الشعري الصوفي والتأويل"، منشورات زاوية للفن والثقافة ط1،الرباط،2007 ص 23

الفكرية والرمزية. وما يمنح التأويل دفقا حيويا فاعلا ومؤثرا في مجمل عملية التلقي الأدبي هو " المجاز". إذ لا يمكن فصل هذا الأخير عن سابقه "التاويل". فهما عنصران متكاملان . تربطهما علاقة تأثير وتأثر.

واقتران المجاز بالتأويل يساعد على تحديد هوية الكلام الذي ينصرف التأويل المجازي إليه[9].

وقد تطرق "عبد القاهر الجرجاني" إلى هاته العلاقة الجدلية التي تربط التأويل بالمجاز؛ إذ قال: "لا يتخلص لك الفصل بين الباطل والمجاز، حتى تعرف حد المجاز. إن كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه لضرب من التأويل فهي مجاز"[10].

فالدرس البلاغي اليوم أضحى يترك طابعا خاصا لدى المتعلم، كونه درس تأويلي بامتياز. سيما أن هذا المتعلم يتحدث بلغة عامية مشحونة بتشبيهات واستعارات...إن كل جملة بلاغية هي جملة مجازية؛ أي أنه لايمكن أن نتصور التأويل في إطار الحقيقة، مادام يرتبط بالمجاز. كل تشبيه مجاز وكل استعارة مجاز...لأن التأويل يرتكز إلى المجاز والمجاز" ارتحال من دلالة إلى أخرى وإعطاء الأولوية لمعنى على اخر"[11]. فالمتعلم ينظر إلى الجملة البلاغية بنظرة تأويلية. فقولك "صافحت رجلا" الجملة هنا واضحة لا تحتاج إلى التأويل. فمعنى الجملة معنى "ظاهر". لكن في قولك "صافحت أسدا" فالمتعلم هنا يبذل مجهودا فكريا، مع طرحه لمجموعة من التساؤلات...؟ وبالتالي يستوعب أن المقصود من الجملة المجازية(الاستعارة) = صافحت رجلا شجاعا (المعنى الخفي).

"والاستعارة لدى الجرجاني هي الضرب الأول، وهي التي تمنح القول خلابة وفضلا وتجعله يعطي الكثير من المعاني بالقليل من اللفظ بانزياحه عن اللغة العادية التي يراد منها التواصل"[12]

ومثالا على ذلك، نرصد نمط العلاقة التي تربط المتعلم بالتأويل من خلال بعض الأمثلة المدرجة في الكتاب المدرسي لتلاميذ السنة الأولى من سلك الباكالوريا مسالك "العلوم".

1 قال البحتري:

يُؤَدونَ التَّحيةَ منْ بعيد  إلَى قَمَر من الإيوان بَاد

---

[9] محمد المبارك، "استقبال النص عند العرب"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1،1999 ص220

[10] عبد القاهر الجرجاني "أسرار البلاغة" شرحه وعلق عليه، أبو فهر محمد ومحمد شاكر، مطبعة المدني،ط1 القاهرة،1991 ص 352

[11] علي حرب "التأويل والحقيقة " دار التنوير للطباعة والنشر، ط1،بيروت،1985،ص49

[12] أحمد قادم، "شعرية الإقناع في الخطاب النقدي والبلاغي" مطبعة الوراقة الوطنية الداوديات،ط1، مراكش،2009 ص 46

2 قال الشاعر:

وَمسن مشى به العمر أحقا  با وقاسى فجائع الأيام[13]

فعندما يتأمل المتعلم المثال الأول: سيلاحظ أن الناس يؤدون التحية إلى القمر. وهذا معنى غير حقيقي "غير منطقي". مما يجعل المتعلم يطرح تساؤلات من قبيل: كيف يعقل أن تؤدى التحية للقمر؟ وبالتالي سيدرك أنه لا بد أن يؤول الجملة. فلفظ "قمر" استعمل في غير معناه الحقيقي ليفيد معنى مجازي: شبه الشاعر الممدوح بالقمر بجامع الجمال والحسن، واستعار اللفظ الدال على المشبه به وهو "القمر" للمشبه وهو"الممدوح". وفي البيت الشعري قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي وهي "يؤدون التحية". وقد تم الاكتفاء بذكر المشبه به(المستعارمنه) دون المشبه(المستعار له)، وهذا النوع من الاستعارة يسمى استعارة تصريحية.

أما في المثال الثاني: سيدرك المتعلم أن الشاعر استعار فعل "مشى" بهدف تشبيه العمر بالإنسان بجامع المشي، والملاحظ أن المشبه به (المستعار منه) محذوف "الإنسان"، لكنه ترك أحد لوازمه فعل "مشى". وهذا النوع من الاستعارة يسمى استعارة مكنية.

إذن فالمتعلم الذي يتذوق المعنى الخفي للجملة البلاغية، ويعبر عليها في حلة إبداعية جديدة. هو المتعلم الجيد الذي يدرك مكونات الدرس البلاغي؛ (مجاز/تشبيه/استعارة...) ويتذوق طعمه ويستمتع بلذته وجماليته.

**3-الدرس البلاغي والديداكتيك**

يعد موضوع تدريس الدرس البلاغي من أهم القضايا التربوية المعاصرة التي يهتم بها "الديداكتيك"، ويستدعي هذا الموضوع الاستفادة من حقول معرفية عديدة: "كاللسانيات وسيكولوجيا التعلم والدراسات السوسيولوجية..."[14] فالدرس البلاغي أضحى يثير لدى المتعلم الكثير من الإكراهات والصعوبات نظرا لجملة من العوامل أهمها:

- غياب منهجية التخطيط الاستراتيجي للدرس البلاغي؛
- التلقين المباشر للدرس البلاغي دون إشراك المتعلم؛

---

[13] تأليف جماعة من الأساتذة "كتاب الرائد في اللغة العربية" مطبعة دار النشر المغربية،ط2016،الدار البيضاء، ص 126

[14] علي اوشان "اللسانيات والديداكتيك" نموذج النحو الوظيفي من المعرفة العلمية إلى المعرفة المدرسية، دار الثقافة مطبعة النجاح الجديدة ط1/ الدار البيضاء،2005 ص 54

- عدم احترام مبدأ التدرج في الأمثلة التي تشخص الظاهرة البلاغية؛
- غياب رؤية شاملة لتدريس الدرس البلاغي؛

يعترف الكثير من الدارسين بصعوبة تعريف الديداكتيك (didactique)، خارج تقاطعه مع مجالات أساسية هي: الإبستيمولوجيا والبيداغوجيا والسيكولوجيا...ومن التعاريف المقدمة لمفهوم "الديداكتيك" نجد تعريف(ج،ك،غانيونGC Ganion) للديداكتيك باعتباره:

- تأمل وتفكير في طبيعة المادة وغايات تعلمها؛
- صياغة فرضياتها الخاصة؛ انطلاقا من المعطيات التي تتجدد وتتنوع باستمرار لكل من علم النفس والبيداغوجيا وعلم الاجتماع...[15] ومنه فالديداكتيك هو مجموعة من الدراسات والمنهجيات والطرق العلمية والتربوية التي تؤطر علاقة المدرس بالمادة المدروسة، ويشمل مجموعة من الطرائق التي من خلالها يتمكن المدرس من إيصال المعرفة إلى المتعلم، عن طريق ما يسمى بالنقل الديداكتيكي الذي يضم العناصر التالية:

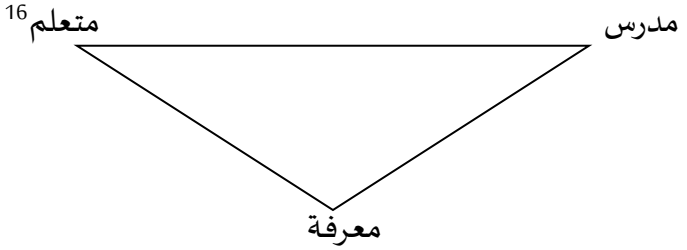


وينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار كل أطراف العلاقة الديداكتيكية، وهي علاقة نوعية تتأسس بين المدرس والمتعلم والمعرفة( المادة). ويجب أن تتميز هذه الأخيرة باحترام مبدأ "التدرج" في صياغة مفاهيمها ومكوناتها(الدرس البلاغي)، وعلى المدرس أن يملك القدرة على توصيلها للمتعلم بطريقة أفضل تتوخى تحقيق مجموعة من الكفايات التي سنتطرق إليها لاحقا.

وينقسم الديداكتيك إلى قسمين:

---

[15] تأليف مجموعة من الباحثين، "سلسلة التكوين التربوي" مطبعة النجاح الجديدة، ط1،الدار البيضاء1995 ص 65

[16] مرجع نفسه، ص 22

- الديداكتيك العام: هو كل ما يجمع بين مختلف مواد التدريس أو التكوين ...وكل ما يرتبط بأساليب وأشكال التدريس والوسائل والتقنيات البيداغوجية الموظفة.
- الديداكتيك الخاص أو ديداكتيك المادة: فيهتم بما يخص تدريس مادة من مواد التكوين من حيث الطرائق والأساليب الخاصة بها...ومن هنا يمكن الحديث عن ديداكتيك اللغة؛ ونعني بذلك كل ما يتعلق بتدريس مكونات اللغة كالقراءة والتعبير والكتابة وغيرها.[17]

تتطلب منهجية تدريس علوم اللغة على خطوات وعناصر واصفة للنشاط الديداكتيكي الهادف إلى قراءة المتعلم للأمثلة وتحليلها لغويا وبلاغيا في ضوء علوم اللغة وقواعدها، من أجل خدمة الأهداف الرامية إلى تنمية الحس الجمالي والذوق الفني لدى المتعلم وصقل قدراته التعبيرية نطقا و كتابة.

وترتكز منهجية تدريس الدرس البلاغي على أربع خطوات رئيسة وهي:

- قراءة أمثلة الانطلاق؛
- وصف الظاهرة البلاغية وتفكيك عناصرها (الملاحظة والتحليل)؛
- استنتاج مرحلي؛
- استنتاج عام؛
- تطبيقات (اختبار قدرة المتعلم على مدى استيعابه للظاهرة البلاغية، مع تحديد مكوناتها وعناصرها، وكذا إعادة إنتاجها بأسلوبه الخاص).

نأخذ بعض الأمثلة المدرجة في الكتاب المدرسي الخاصة بتلاميذ جدع مشترك مسلك "الآداب والعلوم الإنسانية" لدرس " التشبيه":

قال الشاعر أبو بكر الخالدي[18]: تغيير الأمثلة الى امثلة موضحة لمكنونات التشبيه

يا شبيه البدر حسنا وضياءا و منالا
وشبيه الغصن لينا وقواما و اعتدالا
أنت مثل الورد لونا ونسيما و ملالا
زارنا حتى إذا ما سرنا بالقرب زالا

---

[17] المرجع نفسه ص 21

[18] تأليف جماعة من الأساتذة "في رحاب اللغة العربية" مكتبة السلام الجديد، ط2015،ص233

نلاحظ أن الأمثلة عبارة عن أبيات شعرية، إلا أنه من المستحسن أن تكون بداية أمثلة الانطلاق بداية نثرية؛ قصد تشخيص الظاهرة البلاغية" التشبيه" بكل سهولة، وجعل المتعلم قادرا على تفكيك عناصرها واستيعاب مكوناتها: مثلا " **الرجل كالأسد شجاعة**"، فالمتعلم هنا سيسهل عليه تحديد مكونات درس التشبيه وهي المشبه: الرجل ، المشبه به: الأسد ، أداة تشبيه: الكاف ، وجه الشبه: شجاعة. ثم بعد ذلك أنتقل به من المستوى النثري إلى المستوى الشعري المشخص أعلاه.

ومن هنا يتضح أننا يجب مناهضة تلك الطرق التقليدية التي تهدف إلى التلقين بين المدرس والمتعلم عوض الحوار والإبداع، والتركيز على مبدأ"الكيف" بدل "الكم"، هذا بالإضافة إلى رد الاعتبار للمعرفة البلاغية وطرق تدريسها.

**4-الدرس البلاغي والكفايات**

تعتبر الكفايات مجموعة من القدرات والمهارات التي تروم العملية التعليمية التعلمية تحقيقها في المتعلم. وقد حدد منهاج اللغة العربية بكل مستوياته التعليمية الكفايات الخاصة بتدريس ما تم انتقاؤه من الظواهر البلاغية على الشكل التالي:

- الكفاية التواصلية: وهي مجموع المهارات التي اكتسبها التلميذ، ليصبح قادرا على استعمال الظواهر البلاغية استعمالا سليما ضمن مقامات وسياقات تواصلية ووضعيات تعلمية مختلفة؛ حيث يكون ملما أولا بضوابط تلك الظواهر، وثانيا بكيفية توظيفها في فهم الخطابات والنصوص وإعادة إنتاجها[19].هذا بالإضافة إلى جعله قادرا على التواصل مع مختلف النصوص القديمة والحديثة شعرية كانت أو نثرية.
- الكفاية المنهجية : هي مجموع القدرات العقلية والمكتسبات الفكرية المساعدة على فهم وتلقي النصوص المقررة أو المحال عليها خارج المقرر الدراسي، وفق تقنيات منهجية تمكنه(المتعلم) من تحليل عناصرها ثم تركيبها وإدراك أبعادها ودلالاتها وتحديد بنائها... والعلاقات المنظمة في ضوء الظواهر البلاغية المدروسة(المجاز،التشبيه...)،مع استثماره للمعارف اللغوية والبلاغية في وضعيتي التلقي والإنتاج.

---

[19] تأليف جماعة من الأساتذة، إعداد وتنسيق سعيد جبار و عبد الصمد الرواعي "الدرس البلاغي قضايا معرفية ومقاربات نصية" أعمال الندوة الدولية الأولى 26/25 مارس /2015 منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية الجديدة ص 28

- الكفاية الثقافية: وهي المعارف ومجموع النصوص التي تلقاها التلميذ حول ثقافات إنسانية متعددة، بهدف توظيفها للتعرف على الظواهر البلاغية في سياقات متنوعة. مع تمكنه من رصيد في اللغة والبلاغة يسعفه في فهم النصوص وتحليلها، وكذا تعميق ثقافته.
- الكفاية التكنولوجية: وهي الوسائل الإيضاحية التي قد يعتمدها المدرس لتحقيق الكفايات السابقة وبالتالي تيسير النقل الديداكتيكي لتلك الظواهر البلاغية. بهدف تمكين المتعلم من منهجية وصف الظواهر البلاغية، وتأويل النصوص الأدبية.

**5-الدرس البلاغي والتربية على القيم**

تعد المؤسسة التربوية التعليمية، فضاءا لتعلم القيم وإنتاجها؛ فالقيم تستقر في نفس كل متعلم، وذلك عن طريق التربية والمدرسة. كون هاته الأخيرة من أبرز المؤسسات الاجتماعية التي تحظى بثقة المجتمع والأسرة في تربية الأبناء وتعليمهم.

والمدرس في المؤسسة التعليمية يحظى بمكانة كبيرة في عملية التأثير في المتعلم...والتربية تقوم كذلك بمهمتها في ترسيخ القيم منذ المراحل الأولى من عمر الإنسان. ومن هنا فإن تضمين القيم في العملية التربوية التعليمية في الوقت الراهن أضحى ضرورة ملحة؛ حيث أنها تشكل نواة العملية التعليمية التعلمية وجوهرها.

فالمدرس يرى أن القيم تتأثر بعوامل كثيرة ومتباينة المصادر(الدين، المجتمع، المؤسسة...). وتعد مرحلة التعليم الثانوي التأهيلي مرحلة هامة في اكتساب المتعلم لهذه القيم. سيما وأنه يعيش في عصر الانفتاح والعولمة والتكنولوجيا...والدرس البلاغي يروم إلى غرس القيم الفاضلة في المتعلم، التي تقوده إلى التفكير والإبداع بدل الفشل والضياع.

**ما مفهوم القيم. وما علاقتها بالدرس البلاغي؟ وما أثرها على التحصيل الدراسي؟**

يعد موضوع القيم من المواضيع التي تقع في دائرة اهتمام العديد من التخصصات كالفلسفة والدين والتربية وعلم النفس وعلم الاجتماع...وذلك لما يحظى به من أهمية كبرى داخل المجتمعات والثقافات.

فقد بدأ الاهتمام بدراسة موضوع القيم يأخذ الطابع العلمي منذ أوائل الثلاثينات من القرن العشرين. سواء فيما يتعلق بتحديد المفهوم إجرائيا، أو إمكانية قياسه من خلال أدوات وأساليب تتوافر بها شروط القياس الجيد. ولعل الفضل في ذلك يرجع إلى اثنين من علماء النفس هما :"ثرستونthurston"، وما قدمه من تصور لمعالجة القيم في إطار المنهج العلمي مستندا في ذلك إلى مبادئ السيكوفيزيقا المعاصرة(علم النفس التجريبي). إضافة إلى "سبرانجرsprangerأحد المفكرين الألمان. الذي نشر خلال هذه الفترة نظريته في

أنماط الشخصية، والتي انتهى منها إلى أن الناس يتوزعون بين ستة أنماط؛ استنادا إلى غلبة أو سيادة واحدة من القيم التالية عليهم: القيمة السياسية والقيمة الاجتماعية والقيمة الاقتصادية والقيمة الجمالية والقيمة الدينية[20]...وقد تركز الاهتمام بدراسة القيم بوجه عام في جوانب أساسية منها:

-الاهتمام بدراسة الفروق الفردية في القيم، وذلك في ضوء علاقتها بعدد من المتغيرات: كالجنس وسمات الشخصية والديانة والتوافق النفسي...إلخ

-دراسة القيم في علاقتها بالقدرات المعرفية للفرد، وذلك باعتبار أن القيم عملية تتأثر بإدراك الفرد، فهي في أساسها عملية انتقاء في اختيار الفرد لموضوع معين وإعطائه أهمية أو قيمة عن موضوع آخر، عبارة عن عملية إدراكية انتقائية أو اختيارية.

- دراسة علاقة القيم والاتجاهات بالسلوك، وتندرج في إطار ما يعرف بالمفارقة القيمية بين نسق القيم المتصور ونسق القيم الواقعي[21].

تورد المعاجم اللغوية مجموعة من الدلالات لكلمة "قيمة" وجمعها "قيم". فالقيمة لغة: من "قيم" الشيء تقييما أي قدر قيمته[22].

فقد استخدم العرب هذا الفعل "قوم" ومشتقاته للدلالة على معان عدة منها: الصلاح والاستقامة، فالشيء القيم ماله قيمة بصلاحه واستقامته[23]. أما مفهومها من الناحية الاصطلاحية. فلا يوجد تعريف جامع واحد مانع لمفهوم القيمة. كونها من المفاهيم الفضفاضة التي لقيت جدلا واسعا وسط الساحة الأدبية والثقافية...ونظرا لأهمية القضية القيمية سواء في بعدها التنظيري الفلسفي، أم في حقيقة واقعها ووجودها العملي، فقد تناولها العلماء والدارسون بالتحليل والتفسير والبيان. الأمر الذي تمخض عنه وجهات نظر متعددة شارك فيها الفلاسفة والتربويون وعلماء الاجتماع والسياسة. وكان خلاصة ذلك كما هائلا من المعرفة والفلسفة والنظريات. واختلاف العلماء والمنظرين في تحديد معنى "القيم" يعود في جوهره إلى ما تتسم به القضية القيمية من عمق معرفي وثقافي وإيديولوجي. فنحن عندما نتحدث عن القيم فإننا ننطلق من ثقافة معينة، فالتعاليم الدينية والرؤى الفلسفية والتربوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية تعد كلها أصول فكرية تحكم تفاعلنا مع القضية القيمية.

---

[20] عبد اللطيف محمد خليفة،|مجلة عالم المعرفة، "ارتقاء القيم دراسة نفسية" يناير 1978 ص11

[21] عبد اللطيف خليفة، "سيكولوجية القيم الإنسانية"، دار غريب للطباعة والنشروالتوزيع، ط1 القاهرة، ص 7

[22] تأليف جماعة من الباحثين المختصين، إشراف أحمد أبو حالة،" معجم النفائس الوسيط "،دار النفائس،ط1/2007/ص1147

[23] ماجد زكي الجلاد، تعلم القيم وتعليمها ، دار المسيرة، ص 21

ونحن نستطيع أن نميز ونلاحظ أن ما يذهب إليه المفكر أو الفيلسوف أو التربوي من توجه معين نحو القيم. إنما يصدر في حقيقته عن ثقافته ومعتقداته وتصوراته التي يحملها[24]. ونظرا لتعدد الموارد الثقافية وتنوعها . كانت دلالات القيم وخصائصها ومضامينها متعددة ومتنوعة كذلك.

وسنعرض فيما يلي مفهوم القيمة في علاقتها ببعض العلوم ومنها:

**مفهوم القيمة في الفلسفة:**

القيمة من المفاهيم الفلسفية التي كانت ومازالت إلى حد كبير محورا لخلافات أساسية بين المدارس والمذاهب الفلسفية المختلفة، وتتفاوت الآراء المتعلقة بموضوع القيم تفاوتا كبيرا. وفي هذا يقول "جون ديوي "إن الآراء حول موضوع القيم تتفاوت بين الاعتقاد من ما يسمى "قيما" ليس في الواقع سوى إشارات أو تعبيرات أو بين الاعتقاد في الطرف المقابل بأن المعايير القبلية العقلية ضرورية ويقوم على أساسها كل من الفن والعلم والأخلاق25.

**مفهوم القيمة في علم الاجتماع:**

يرى علماء الاجتماع أن عملية التقييم تقوم على أساس وجود مقياس في ضوء مصالح الشخص من جانب، وفي ضوء ما يتيحه له المجتمع من وسائل وإمكانات لتحقيق هذه المصالح من جانب آخر. ففي القيم عملية انتقاء مشروطة بالظروف المجتمعية المتاحة، فالقيم كما يعرفها العديد من علماء الاجتماع مستوى أو معيار للانتقاء من بين بدائل أو ممكنات اجتماعية متاحة أمام الشخص في الموقف الاجتماعي.

**مفهوم القيمة في علم النفس**

تختلف نظرة علماء علم النفس الاجتماعي لمفهوم القيمة عن علماء الاقتصاد والاجتماع . فعلماء علم النفس الاجتماعي يهتمون بكل جانب من جوانب سلوك الفرد في المجتمع. ولا يتحدد بإطار محدد لنظام أو نسق معين. فعلم النفس الاجتماعي يركز عنايته على سمات الفرد، واستعداداته واستجاباته، فيما يتصل بعلاقاته بالآخرين. وفي ضوء ذلك يتبين أن علماء الاجتماع يتعاملون مع القيم الجماعية، أما علماء النفس فيتركز اهتمامهم على دراسة قيم الفرد ومحدداتها سواء أكانت نفسية أم اجتماعية ...الخ. فعلى حين تمثل الجماعة بؤرة اهتمام علماء الاجتماع ويمثل الفرد بؤرة ومركز الاهتمام لدى علماء النفس26.

---

[24] المرجع نفسه، ص 24

[25] عبد اللطيف محمد خليفة،|مجلة عالم المعرفة،"ارتقاء القيم دراسة نفسية"يناير 1978 ص 34

[26] عبد اللطيف محمد خليفة،|مجلة عالم المعرفة،"ارتقاء القيم دراسة نفسية"يناير 1978 ص 35

**درس البلاغة والتربية على القيم**

سبق أن أشرنا سلفا على أهمية الدرس البلاغي في التأثير على المتعلم، وما مدى أثره على التحصيل الدراسي، هذا بالإضافة إلى الكفايات التي يروم الدرس البلاغي إلى تحقيقها( التواصلية، المعرفية، الثقافية...) ولعل الملاحظ لمسألة القيم مدرسا كان أو متعلما. سيلاحظ مدى الحرص على استخدامها في العديد من المواقف التعليمية التعلمية. على سبيل المثال مكونات مادة اللغة العربية: النصوص، علوم اللغة ، التعبير والإنشاء، المؤلفات...

ويعد الدرس البلاغي، فاعلا ومساعدا وحافزا للمتعلم في تذوق القيم وتمثلاتها.

"إن العناصر التي تتذرع بها كل عملية من عمليات التعلم، تشتمل على اللغة وعلى الأدوات وعلى القيم وعلى العلاقات الإنسانية..."[27] فكل تعلم وسائله هي اللغة والأدوات والقيم والعلاقات الإنسانية والتصورات...ومن هنا تكمن أهمية القيم وجوهرها.

ومثالا في رصد العلاقة بين درس البلاغة والقيم نأخذ المثال الآتي من الكتاب المدرسي :

- قال المتنبي:

أين أزمعت أيهذا الهمام  نحن نبت الربى وأنت الغمام

إذا نظرت إلى الشطر الثاني من البيت الشعري، لا حظت أن المتنبي استعمل لفظة "الغمام" في غير معناها الأصلي، وإذا علمت أن اللفظة وصف للممدوح بالجود والكرم والعطاء، تبين لك أن الجامع بين المعنى الأصلي للفظة والمعنى العارض الذي استعملت فيه، وجود صلة وعلاقة بينهما، فالغمام مصدر الخير والخصب والحياة، والممدوح في نظر الشاعر، مصدر الكرم والعطاء والخير.

فالمتعلم سيستنتج أن الكرم يوحي إلى التضامن والتكافل. وهكذا دواليك...

**-أهداف التربية على القيم:**

تكمن أهداف التربية على القيم، في جعل المتعلم متشبعا بحب المعرفة وطلب العلم والبحث والاكتشاف. وجعله قادرا على مسايرة مستجدات الحياة والعلوم والتكنولوجيا...واستثمار المكتسبات القيمية في خدمة ذاته ومجتمعه. متشبعا بقيم الحداثة والثقافة الديموقراطية، وقادرا على المشاركة الايجابية في الشأن المحلي والوطني. وقادرا على المساهمة في تدبير محيطه الاجتماعي.

---

[27] المهدي المنجرة، قيمة القيم، ط2/دار النشر، 2007ص 38

وفي هذا الصدد، تم تحديد اختيارات وتوجهات المنظومة التربوية، انطلاقا من المرتكزات الأساسية التي حددها الميثاق الوطني للتربية والتكوين، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي[28]:

- تعزيز قيم العقيدة الإسلامية السمحة؛
- نشر ثقافة حقوق الإنسان والمواطنة وترسيخ قيم المعاصرة والحداثة؛
- التشبع بروح الحوار والتسامح واحترام الحق في الاختلاف؛
- ترسيخ قيم البحث والاستكشاف العلمي والتذوق الفني والجمالي. أما بالنسبة للحاجات الشخصية للمتعلمين في مجال القيم فتتمثل فيما يلي:
- إعمال العقل واعتماد التفكير النقدي والاستقلالية؛
- الوعي بالزمن والوقت كقيمة أساسية في المدرسة والحياة؛
- التفاعل الإيجابي مع المحيط الاجتماعي والبيئة الطبيعية والموروث الثقافي والحضاري.

وخلاصة القول، تكمن أهمية تدريس "الدرس البلاغي" في تحقيق كفايات عدة ومتنوعة (تواصلية، معرفية، منهجية...).إضافة إلى سعيه في ترسيخ القيم. وتعزيز مكتسبات المتعلم، وجعله قادرا على تمثل مختلف القيم الإسلامية والوطنية والإنسانية. إضافة إلى تنمية قدراته المتنوعة واستضمارها بغية تحويلها إلى سلوكات يومية، تساعده على حل المشكلات المستعصية وتجاوز الوضعيات الصعبة. لذا يجب إعادة النظر في طرق تدريس الدرس البلاغي. باعتبارها عاملا ومعيارا في تحقيق الأهداف المتوخاة (جودة التحصيل الدراسي).

---

[28] "التوجهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية "سلك التعليم الثانوي التأهيلي، نونبر 2007، ص5

**لائحة المصادروالمراجع**

- عبد القاهر الجرجاني"أسرار البلاغة" شرحه وعلق عليه، أبو فهر محمد ومحمد شاكر، مطبعة المدني،ط1 القاهرة،1991

- علي الجارم ومصطفى أمين،"البلاغة الواضحة" ، دار المعارف لبنان

- عدنان عبد الكريم جمعة،"اللغة في الدرس البلاغي" دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع ط1، لندن2008

- صالح بلعيد " نظرية النظم"، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ط 2002، الجزائر.

- أحمد سالم العوج، "سحر البيان في البلاغة العربية" دار الفتح للدراسات والنشر، ط2014/1

- محمد المبارك "استقبال النص عند العرب"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1999/1

- رضوان الصادق الوهابي" الخطاب الشعري الصوفي والتأويل"، منشورات زاوية للفن والثقافة ط1،الرباط،2007

- علي حرب "التأويل والحقيقة " دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، بيروت،1985

- أحمد قادم،"شعرية الإقناع في الخطاب النقدي والبلاغي"مطبعة الوراقة الوطنية الداوديات،ط1، مراكش،2009

- تأليف جماعة من الأساتذة"كتاب الرائد في اللغة العربية" مطبعة دار النشر المغربية، ط2016،الدار البيضاء

- علي اوشان"اللسانيات والديداكتيك" نموذج النحو الوظيفي من المعرفة العلمية إلى المعرفة المدرسية، دار الثقافة مطبعة النجاح الجديدة ط1/ الدار البيضاء،2005

- تأليف مجموعة من الباحثين،"سلسلة التكوين التربوي "مطبعة النجاح الجديدة، ط1،الدار البيضاء1995

- تأليف جماعة من الأساتذة"في رحاب اللغة العربية"مكتبة السلام الجديد، ط2015

- تأليف جماعة من الأساتذة، إعداد وتنسيق سعيد جبار و عبد الصمد الرواعي"الدرس البلاغي قضايا معرفية ومقاربات نصية"أعمال الندوة الدولية الأولى 26/25 مارس /2015 منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية الجديدة

- عبد اللطيف محمد خليفة،|مجلة عالم المعرفة،"ارتقاء القيم دراسة نفسية"يناير 1978

- عبد اللطيف خليفة، "سيكولوجية القيم الإنسانية"، دار غريب للطباعة والنشروالتوزيع،ط1 القاهرة
- تأليف جماعة من الباحثين المختصين، إشراف أحمد أبو حالة،" معجم النفائس الوسيط "،دار النفائس،ط2007/1
- المهدي المنجرة، قيمة القيم، ط2/دار النشر، 2007